العقوبات العشر

لمن تخلف عن صلاة الفجر

ويليها

الأسباب المعينة والفضائل

كتبه

أبو أنس / سيد بن رجب

أحد مكتبة أحـــد

الطبعة الثانية
١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

رقم الإيداع
٢٠٠٦/١٩١٨٧

أحد
مكتبة أحـــد
مصر- المنصورة
هاتف: ١٢٧٠٥٣٢٥١٠- ٠١٠٦٨٦٠٨٨٠ - ٠١٠٤١٦٩١٧٣

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله؛ فلا مضل له، ومن يضلل؛ فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده، لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[آل عمران:١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾

[النساء:١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ

﴿فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾ [الأحزاب:٧١-٧٢].

أما بعد...

فإن من الآفـات التي عمَّت، وتـفشت في أهـل الصلاة ـ خاصة ـ هي:

«التخلف عن صلاة الفجر» هذه الصلاة التي ميَّزت المؤمنين عن المنافـقين، هذه الصلاة التي لـها من الفضائل مـا ليس في غيرها من الصلوات، وفيها من شهود الملائكة لها ما انفردت به عما سواها، كما قال تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً﴾

[الإسراء:٧٨]

إلى غير ذلك من الفضائل.

فأحببت أن أنبه ـ إخواني ـ إلى:

خطورة التخلف عن هذه الصلاة، والـعقوبات المترتبة علي ذلك،وهي: عقوبات دنيوية، أو عـقوبات برزخية، أو عقوبات أخروية.

فجمعت في هذه الرسالة عشر عقوبات، عسى أن ينتبه المسلم لهذا الخطر الذي يداهمه، وهو لا يشعر، ولا يبالي بتخلفه عن هذه الصلاة.

والله أسأل أن ينفعني بها وإخواني المسلمين.

وصلى الله على سيدنا محمد،

وآله وصحبه وسلم.

كتبه

أبو أنس / سيد بن رجب

*****

حكم صلاة الجماعة

اعلم! أن صلاة الجماعة واجب على كل مسلم، وإليك كلام أهل العلم:

قال أبو بكر ابن المنذر [في الأوسط ٤ / ١٣٤]:

«فدلت الأخبار التي ذكرناها علي وجوب فرض الجماعة على من لا عذر له، فمما دل عليه قوله لابن أم مكتوم[1] - وهو ضرير - «**لا أجد لك رخصة**»[2] .

فإذا كان الأعمى كذلك، لا رخصة له، فالبصير أولى ألا تكون له رخصة، وفي اهتمامه بأن يحرق على قوم تخلفوا عن الصلاة بيوتهم، أبين البيان على وجوب فرض الجماعة، إذ غير

---

(١) **ونص الحديث**: قال ابن أم مكتوم يا رسول الله إني رجل ضرير البصر، شاسع الدار، ولي قائد لا يلائمني [لا يتوافق معي دائماً] فهل لي رخصة أن أصلي في بيتي؟ قال: هل تسمع النداء؟ قال: لا أجد لك رخصة.

(٢) خرجه ابن خزيمة (٢ / ٣٦٩)، وأبو داود (١ / ٣٧٤)، وابن ماجه (١ / ٢٦٠)، وأحمد (٢ / ٤٢٣). وأصله في صحيح مسلم (٢٥٥) .

جائز أن يحرق الرسول ﷺ من تخلف عن ندب، وعما ليس بفرض، ويؤيد ما قلنا حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

ثم أسند إلى أبي الشعثاء، قال: كنت مع أبي هريرة، فخرج رجل من المسجد بعد ما أذن المؤذن، فقال أبو هريرة: أما هذا فقد عصى أبا القاسم ﷺ.

ولو كان المرء مخيراً في ترك الجماعة، أو إتيانها لم يجز أن يقضي من تخلف عما لا يجب أن يحضره، ولما أمر الله عز وجل بالجماعة في حال الخوف، دل على أن ذلك في حال الأمن أوجب.

قال الله جل ذكره: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِن وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰ أَن تَضَعُوا

أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾

[النساء:١٠٢]

ففي أمر الله بإقامة الجماعة في حال الخوف، دليل بيِّن على أن ذلك في حال الأمن أوجب.

ثم قال أبو بكر بن المنذر:

وكان عطاء يقول: «**ليس لأحد من خلق الله في الحضر، والقرية رخصة إذا سمع النداء في أن يدع الصلاة**» [(١)].

وقال الأوزاعي:

لا طاعة للوالدين في ترك الجمعة، والجماعات؛ سمع النداء، أم لم يسمع، وقال أحمد - فيمن علم يتخلف عن الجماعة -: إن هذا الرجل: رجل سوء، وكان أبو ثور يقول: الصلاة في الجماعة واجبة، لا يسع أحداً تركها إلا من عذر تعذر به.

---

(١) رواه عبد الرزاق (١/٤٩٩).

قال أبو بكر:

وفي ذم أهل العلم وغيرهم المتخلف عن حضور الجماعات مع المسلمين، مع قول ابن عمر: «**كنا من فقدناه في صلاة العشاء والفجر أسأنا به الظن**».

وقول عبد الله بن مسعود ﷺ: «**ولقد رأيتنا، وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم نفاقه**».

بيان ما قلناه، ولو كان حضور الجماعات ندباً ما لحق المتخلف عنها ذم، والله أعلم.

قال ابن قدامة:

ولنا ـ يعني دليلاً للوجوب ـ: ﴿**وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِن وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰ أَن**

تضعُوا أسلحتكُمْ وخُذُوا حذْرَكُمْ إنَّ اللَّهَ أعدَّ للْكَافرين عذَابًا مُهينًا﴾ [النساء:١٠٢] .

ولو لم تكن واجبة لرخص فيها حالة الخوف، ولم يجز الإخلال بواجبات الصلاة من أجلها.

وروى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «والَّذي نَفسي بيده! لقَدْ هَمَمْتُ أنْ آمُرَ بحطَب فيُحْطَبَ ثُمَّ آمُرَ بالصَلاة فيُؤذَّنَ لَهَا ثُمَّ آمُرَ رجُلاً فيَؤُمَّ النَّاس، ثُمَّ أُخَالفَ إلَى رجَال فأُحَرِّقَ عَلَيْهمْ بيُوتَهُم» (١).

وفيه ما يدل على أنه أراد الجماعة؛ لأنه لو أراد الجمعة لما همَّ بالتخلف عنها.

وعن أبي هريره رضي الله عنه قال: أتى النبي ﷺ رجل أعمى فقال: يا رسول الله! ليس لى قائد يقودني إلى المسجد، فسأله أن يرخص له فيصلى فى بيته فرخص له فلما ولى دعاه فقال:

---

(١) متفق عليه. البخاري (٦٠٨)، مسلم (١٠٤٠، ١٠٤١، ١٠٤٢)

«**هل تسمع النداء بالصلاة؟** فقال نعم قال: **فأجب**» [١].

وإذا لم يرخص للأعمى الذي لا يجد قائداً له، فغيره أولى.

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«**مَنْ سَمِعَ المُنَادي فَلَمْ يَمْنَعْهُ من اتِّباعه عُذْر فلا صلاة له قالوا: وما العذر؟ قال: خوف أو مرض**».

وروى أبو الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**مَا مِنْ ثَلاثَة في قَرْيَة، أو بلد، لا تقام فيهمْ الصَّلاة إلا استحوذ عليهم الشيطان فعليك بالجماعة فإنما يأكل الذئب القاصية**».

قلت: فعليه، فإن المتخلف عن صلاة الجماعة لغير عذر، فهو آثم مستحق للعقوبة من الله عز وجل.

وإليك بعض العقوبات المترتبة على التخلف عن صلاة الفجر خاصة، وصلاة الجماعة عامة:

●●●●●

(١) «الأوسط» (٤/١٣٤)، وهو في صحيح مسلم [٢٥٥].

العقوبة الأولى

• استهزاء الشيطان به، وبوله في أذنه •

عن عبـد الله بن مسعـود رضي الله عنه قال: ذكر عنـد رسول الله ﷺ رجل نام لـيلة، حتى أصـبح، قال ﷺ: **«ذَاكَ رَجُلٌ بَالَ الشَّيْطَانُ فِي أُذُنَيْهِ، أَوْ قَالَ: فِي أُذُنِهِ»** (١).

قال النووي ـ رحمه الله ـ (٢) :

«اختلفوا في معناه، فقال ابن قـتيبة: معناه: أفسده، يقال: بال في كذا إذا أفسده، وقال المهـلب، والطحاوي، وآخرون: هو استعارة إلى انقيـاده للشيطان، وتحكـمه فيه، وعقده علـى قافية رأسه: عـليه ليـل طويل وإذلاله، وقـيل: معـناه استخـف به، واحتقره، واستعلى عليه، يقال لمن استخف بإنسان وخدعه: **«بال في أذنه»**.

وقال الحربي: معناه: ظهر عليه، وسخر منه.

---

(١) البـخاري (١٠٧٦)، ومسـلم (١٢٩٣)، وابـن ماجه (١٣٢٠)، وأحـمد (٣٨٥٣، ٣٣٧٦).

(٢) شرح مسلم (٦/ ٣٠٥).

قال القاضي عياض: ولا يبعد أن يكون على ظاهره، قال: وخص الأذن؛ لأنها حاسة الانتباه.

قلت: وحمله على ظاهره أولى.

قال الحافظ ابن حجر [١]:

«اختلفوا في بول الشيطان، فقيل: هو على حقيقته.

قال القرطبي - وغيره - : لا مانع من ذلك، إذ لا إحالة فيه؛ لأنه ثبت أن الشيطان يأكل ويشرب، وينكح، فلا مانع من أن يبول، وقيل: هو كناية عن سد الشيطان أذن الذي ينام عن الصلاة؛ حتى لا يسمع الذكر. وقيل: معناه أن الشيطان ملأ سمعه بالأباطيل، فحجب سمعه عن الذكر. وقيل: هو كناية عن ازدراء الشيطان به، وقيل: معناه أن الشيطان استولى عليه، واستخف به حتى اتخذه كالكنيف المعد للبول، إذ من عادة المستخف بالشئ أن يبول عليه».

●●●●●

(١) «الفتح» (٣/٣٥).

العقوبة الثانية

• الكسل وخبث النفس •

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ أَحَدِكُمْ، إِذَا هُوَ نَامَ ثَلاثَ عُقَدٍ يَضْرِبُ كُلَّ عُقْدَةٍ عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ فَارْقُدْ، فَإِنْ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللهَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ تَوَضَّأَ؛ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ صَلَّى؛ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَأَصْبَحَ نَشِيطاً طَيِّبَ النَّفْسِ، وإلاَّ أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسْلانَ»(١). هذا الحديث يفيد أن الشيطان يسعى سعياً حثيثاً؛ ليثبط المؤمن عن فعل الخيرات، وأن عدم القيام للصلاة استجابة للشيطان، وتخاذل أمامه.

كما أفاد - أيضاً - أن ذكر الله، والوضوء، والصلاة، تورث **النشاط في النفس، وانشراح الصدر، وتطرد الكسل والخمول، وتذهب الكرب والمقت؛ لأنها تطرد الشيطان.**

كما أفاد الحديث **أن النائم عن الصلاة،** كانت له هذه

---

(١) **متفق عليه:** البخاري (١١٤٢)، ومسلم (١٨١٦)، والنسائي (١٦٠٦).

العقـوبة، وهي: عقد الـشيطان علـى مؤخرة رأسه؛ فيـصبح خبـيث النـفس، أي: ثقـيلهـا كريه الحـال، كسلان خـاملاً لا يستطيع فعل شئ إلا بمشقة.

قال الحافظ [1] :

«قال ابـن عبد الـبر: هذا الذم يـختص بمـن لم يقـم إلى صلاته وضيعها، أما من كانت عادته القيام إلى الصلاة المكتوبة أو إلى النافلة بالليل فغلبتـه عينه فنام فقد ثبت أن الله يكتب له أجر صلاته ونومه عليه صدقه».

•••••

العقوبة الثالثة

• دخوله في المنافقين •

عن أبـي هريرة ﷺ قال: قـال رسول الله ﷺ : «**لَيْـسَ صلاة أَثْـقَلَ عَـلَى الْمُـنَافِـقِينَ من صَـلاة الْفَـجْرِ وَالْـعشَـاء، وَلَوْ يَعْـلَمُونَ مَا فِـيهِمَـا لأَتَوْهُمَا وَلَـوْ حَبْواً، ولَـقَدْ هَمَمْـتُ أَنْ آمُرَ**

(١) «الفتح» (٣/ ٣٣).

بالصَلاة فتُقَام، ثُمَّ آمُرَ رَجُلاً فَيُصَلِّي بِالنَّاس، ثُمَّ أَنْطَلِقَ مَعِي بِرِجَال مَعَهُمْ حُزَمٌ من حَطَب إلَى قَوْمٍ لا يَشْهَدُونَ الصَّلاة فَأُحرِّقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ بِالنَّار » [١].

أفاد هـذا الحديث أن المتـخلف عـن صلاة الفـجر متشـبه بالمنافقين.

قال الحافظ ابن حجر [٢]: «ودل هذا على أن الصلاة كلها ثقيلة على المنافـقين، ومنه قوله تعالى: ﴿**وَلا يَأْتُونَ الصَّلاةَ إِلاَّ وَهُمْ كُسَالَى**﴾ [التوبة: ٥٤].

وإنما كانت العشاء، والفجر أثقل عـليهم من غيرهما؛ لقوة الداعـي إلى تركـها؛ لأن العـشاء وقت الـسكون، والـراحة، والصبح وقت لذة النوم، وقيل: وجهة كون المؤمنين يفوزون بما

---

(١) مسـلم(١٠٤٠, ١٠٤١, ١٠٤٢)، والترمـذي (٢٠١)، والنسـائي (٨٣٩)، وأبو داود (٤٦١، ٤٦٢)، وابن ماجة (٧٨٣)، وأحمد (٧٠٠١، ٧٥٧٥، ٧٨٠٢، ٧٩٠٨، ٩٠١٤، ٨٥٣٥، ٨٤٤١، ٩١١١، ٩٧١٩، ٩٨٢٦، ١٠٣٨٣، ١٠٤٥٠، ١٠٥١٣)، ومـالـك(٢٦٦)، والـدرامـي (١١٨٦، ١٢٤٣).

(٢) « الفتح» (٢/١٦٦).

ترتب عليهما من الفضل لقيامهم بحقهما دون المنافقين».

قال ابن عمر رضي الله عنه: كنا من فقدناه في صلاة العشاء، والفجر، أسأنا به الظن [١].

●●●●●

العقوبة الرابعة

• الحرمان من حفاظة الله •

عن جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«مَنْ صَلَّى صَلاة الصُّبْحِ؛ فَهُوَ فِي ذِمَّة الله، فَلاَ يَطْلُبَنَّكُمْ اللهُ مِنْ ذِمَّته بِشَيءٍ، فَإِنَّهُ مَنْ يَطْلُبْهُ مِنْ ذِمَّته بِشَيءٍ يُدْرِكْهُ، ثُمَّ يَكُبَّهُ عَلَى وَجْهه فِي نَار جَهَنَّمَ»** [٢].

قال النووي ـ **رحمه الله** ـ [٣]:

«قيل: الذمة هنا: الضمان. وقيل: الأمان».

---

(١) **صحيح**: رواه ابن أبي شيبة (١/ ٣٦٧)، وابن المنذر في «الأوسط» (١٨٩٦)، وابن خزيمة (١٤٨٥) بسند صحيح.

(٢) مسلم (١٠٥٠)، والترمذي (٢٠٦)، وأحمد (١٨٠٥٠، ١٨٠٦٠).

(٣) «شرح مسلم» (٥/ ١٦٠).

أفاد الحـديث أن الذي يصـلي الصـبح، فهو فـي أمان الله وحفـظه، وضمـانه، وبـالمفهـوم المخالف أن الـذي لا يصـلي الصبـح، فليس لـه أمان، ولا ضمان الله عـز وجل، فيتـركه للخلق هذا يذله، وهذا يجهل عليه، وهذا يفعل به.... هكذا.

●●●●●

العقوبة الخامسة

• لا تشهد له الملائكة •

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يَتَعَاقَبُونَ فيكُمْ مَلائكَةٌ باللَّيْلِ، وَمَلائكَةٌ بالنَّهَار، وَيَجْتَمعُونَ في صَلاَة الْفَجْرِ، وَصَلاَة الْعَصْرِ، ثُمَّ يَعْرجُ الَّذينَ بَاتُوا فيكُمْ فَيَسْأَلُهُمْ ربهم - وهُوَ أعْلَمُ - كيْف تَرَكْتُمْ عبَادي فيقُولون: تركْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ، وأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ»[١].

قال النووي - رحمه الله -[٢]:

---

(١) البخاري(٥٢٢، ٢٩٨٤، ٦٨٧٨، ٦٩٣٢)،ومسلم (١٠٠١).

(٢) «شرح مسلم» (٥/١٣٥).

«وأما اجتماعهم في الفجر والعصر، فهو من لطف الله تعالى بعباده المؤمنين، وتكرمة لهم؛ أن جعل اجتماع الملائكة عندهم، ومفارقتهم أوقات عباداتهم، واجتماعهم على طاعة ربهم، فيكون شهادتهم لهم بما شاهدوه من الخير».

قلت: فمن لم يشهد الصلاة! كيف تشهد له الملائكة؟!

•••••

العقوبة السادسة

• تهشيم رأسه في القبر •

عن سمرة بن جندب الفزاري قال: «كان رسول الله ﷺ مما يقول لأصحابه: «**هل رأى أحد منكم رؤيا؟** قال: فيقص عليه ما شاء الله أن يقص، قال: وإنه قال لنا ذات غداة: **إنه أتاني الليلة آتيان، وإنهما ابتعثاني، وإنهما قالا لي: انطلق، وإني انطلقت معهما، وإنا أتينا على رجل مضطجع، وإذا آخر قائم عليه بصخرة، وإذا هو يهوي عليه بالصخرة لرأسه فيثلغ بها رأسه فيتهدهده الحجر ها هنا فيتبع الحجر يأخذه فما يرجع**

إليه حتى يصح رأسه كما كان، ثم يعود عليه فيفعل به مثل ما فعل المرة الأولى. قال: قلت: سبحان الله! ما هذان؟ قال: قالا لي: انطلق. انطلق. قال: قلت لهما: فإني قد رأيت منذ الليلة عجباً، فما هذا الذي رأيت؟ قال: قالا لي: أما إنا سنخبرك، أما الرجل الأول الذي أتيت عليه يثلغ رأسه بالحجر، فإنه الرجل يأخذ القرآن فيرفضه، وينام عن الصلاة المكتوبة[1].

قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ[2]:

«في معنى قوله: بالصخرة لرأسه فيثلغ، أي: يشدخه، والشدخ: كسر الشيء الأجوف، ثم قال: قال ابن العربي: جعلت العقوبة في رأس هذه النومة عن الصلاة؛ والنوم موضعه الرأس.

•••••

(١) رواه البخاري (١٠٩٢، ٦٦٤٠).

(٢) الفتح (١٢ / ٤٦١).

العقوبة السابعة

• لا يتم له نور على الصراط •

عن سهل بن سعد الساعدي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ليبشر المشاؤون في الظلم بنور تام يوم القيامة**» (١).

أفاد الحديث فضل المشي إلى المسجد؛ لأداء الصلاة، وخاصة في الظلمة، وذلك يكون في صلاتي العشاء والفجر، وأن الله يثيب من يداوم على ذلك بالنور التام، يضئ لهم على الصراط يوم القيامة، وعكس ذلك من لا يمشي في الظلم، لا يتم له نور على الصراط.

●●●●●

العقوبة الثامنة

• الحجب عن رؤية الله •

عن جرير بن عبد الله البجلي ﷺ قال: كنا عند النبي

(١) ابن ماجة (٧٨٠)، الحاكم (٢١٢/١). وروي من حديث أنس وبريدة عند الترمذي (٢٢٣)، وأبو داود (٦٥١).

ﷺ، فنظر إلى القمر ليلة البدر، فقال: **«إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر، لا تضامون رؤيته، فإن استطعتم ألا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس، وقبل غروبها فافعلوا»** (١).

أفاد الحديث: أن المحافظة على هاتين الصلاتين - وهما: العصر والفجر - يرجى بهما نيل رؤية الله، وهي أعظم لذائذ الجنة.

قلت: من ضيع هاتين الصلاتين - وخصوصاً الفجر - لا يرجى له رؤية المولى تبارك وتعالى.

العقوبة التاسعة

• الوعيد بالويل •

قال الله تعالى: ﴿ **فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ۝ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ** ﴾ [الماعون: ٤، ٥].

قال ابن كثير (٢):

«قال ابن عباس رضي الله عنه وغيره: يعني المنافقين الذين يصلون

(١) متفق عليه. البخاري (٥٧٣)، ومسلم (٦٣٣).
(٢) «تفسير ابن كثير» (٤/٥٥٨).

في العلانية، ولا يصلون في السر؛ ولهذا قال: للمصلين الذين هم من أهل الصلاة، وقد التزموا بها، ثم هم عنها ساهون إما عن فعلها بالكلية - كما قال ابن عباس -وإما عن فعلها في الوقت المقدر لها شرعاً، فيخرجها عن وقتها بالكلية، قاله مسروق، وأبو الضحى، والويل هو: وادٍ في جهنم.

وعن مصعب بن سعد قال: قلت لأبي: يا أبتاه! أرأيت قوله تبارك وتعالى: ﴿ **فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَن صَلاتِهِمْ سَاهُونَ** ﴾ أينا لا يسهو؟ أينا لا يحدث نفسه؟ قال: ليس ذاك، إنما هو إضاعة الوقت بلهو حتى يضيع الوقت[١].

قال ابن كثير: وقال سفيان الثوري عن زياد بن عياض: سمعت أبا عياض يقول: ويل: صديد في أصل جهنم، وقال عطاء بن يسار: الويل: وادٍ في جهنم لو سيرت فيه الجبال لماعت.

الويل: جبل في النار، وقال: الويل: الهلاك والدمار.

●●●●●

---

(١) حسن. رواه أبو يعلى في «المسند» (٧٠٤).

العقوبة العاشرة

• الوعيد بالغى •

قال الله تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ [مريم:٥٩].

قال ابن كثير [١] :

«وإذا أضاعوا الصلاة؛ فهم لما سواها من الواجبات أضيع؛ لأنها عماد الدين، وقوامه، وخير أعمال العباد.

وقد اختلفـوا في المراد بإضاعة الصلاة ها هـنا فقال: المراد بإضاعـتها تركها بـالكلية، ولـهذا ذهب من ذهب من الـسلف والخلف والأئمة ـ كما هو المشهور عن الإمام أحمد، وقول عن الشافعي ـ إلى تكفير تارك الصلاة.

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«بين العبد وبين الكـفر ترك الصلاة» [٢].

---

(١) « تفسير ابن كثير» (٣/ ١٢٥).

(٢) مسـلم (١١٦)، والـترمـذي (٢٥٤٤)، وأبو داود (٤٠٥٨)، وابـن ماجـة (١٠٦٨)، وأحمد (١٤٤٥١، ١٤٦٥٠)، والدارمى (١٢٠٥).

عن عبد الله بـن بريدة عن أبيه رضي الله عنه قـال: قال رسول الله ﷺ: «**العهـد الذي بيننـا وبينهم الصـلاة، فمن تركهـا؛ فقد كفر**» [١].

قال: وقال الأوزاعي، عـن موسى بن سليمان بـن القاسم ابن مخيمرة في الآية:

قال: إنما أضاعوا المواقيت، ولو كان تركاً؛ كان كفراً.

وأسند إلى ابن مسعود رضي الله عنه أنـه قيل له: إن الله يكثر ذكر الصلاة في القرآن، قال تعالى:

﴿**الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ**﴾ [الماعون:٥]،

﴿**الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ**﴾ [المعارج:٢٣]،

﴿**وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ**﴾؟ [المعارج:٣٤].

فقال ابن مسعود رضي الله عنه: على مواقيتها، قالوا: ما كنا نرى ذلك إلا على الترك، قال: ذلك الكفر.

---

(١) أحـمـد (٢١٨٥٩)، والترمـذي (٢٥٤٥)، والـنـسائـي (٤٥٩)، وابـن ماجة(١٠٦٩).

وقال مسروق:

لا يحافظ أحد على الصلوات الخمس، فيكتب من الغافلين، وفي إفراطهن الهلكة، وإفراطهن: إضاعتهن عن وقتهن.

وأسند إلى عمر بن عبد العزيز في الآية قال: لم تكن إضاعتها تركها، ولكن أضاعوا الوقت.

قال ابن كثير:

في قوله: ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾: قال: خسراناً، وأسند إلى ابن مسعود ﷺ قال: واد في جهنم بعيد القعر، خبيث الطعم، وأسند ابن جرير إلى أبي أمامة مرفوعاً قال: «**لو أن صخرة زنة عشرة أواق قذف بها من شفير جهنم، ما بلغت قعرها خمسين خريفاً، ثم تنتهي إلى غي وآثام**»، **قلت: وما غي وآثام؟ قال: بئران في أسفل جهنم يسيل فيها صديد أهل النار، وهما اللذان ذكر الله في كتابه**».

•••••

الأسباب المعينة على القيام لصلاة الفجر

السبب الأول

• تبييت النية للقيام:

اعلم! ـ رحمك الله ـ أن النية الحسنة والعزم الصادق على الفعل من أهم الأسباب التي تجعل المرء يبلغ مراده، وفي حديث النبي ﷺ ما يؤيد ذلك.

عن سهل بن حنيف رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**من سأل الله الشهادة بصدق؛ بلغه الله منازل الشهداء، وإن مات على فراشه**» (1).

أفاد الحديث أن صدق القلب سبب لبلوغ الأرب، وأن من نوى شيئاً من أعمال البر؛ أثيب عليه، وإن لم يتحقق كما قال تعالى: ﴿**مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ**﴾ [الشورى: ٢٠]

---

(1) مسلم (٣٥٣٢)، والنسائي (٣١١١)، والترمذي (١٥٧٧)، وأبو داود (١٢٩٩)، وابن ماجة (٢٧٨٧)، والدرامي (٢٣٠٠)

قال ابن كثير [١]:

﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الآخِرَةِ﴾ أي: عمل الآخرة، ﴿ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ﴾، أي: نقويه، ونعينه علـى ما هو بصدده، ونكثر نماءه، ونجزيه بالحسـنة عشر أمثالها إلى سبعمـائة ضعف إلى ما شاء الله.

•••••

السبب الثاني

• دعاء الله واللجوء إليه:

اعلم! أن الأمور كلها بيد الله، وأن القلوب بين أصابعه من شاء أن يزيـغه أزاغه، ومن شـاء أن يهديه؛ هـداه، فإذا أردت تحصيل شئ من أمور المعاش أو أمور المعاد؛ فعليك باللجوء إلى مالكها ومصرفها.

ولذلك كان أكثر دعاء النبي ﷺ:

---

(١) «تفسير ابن كثير» (٤/١١١)

«**اللهم! مصرف القلوب؛ صرف قلوبنا على طاعتك**»[١].

وفي رواية أخرى: «**يا مقلب القلوب! ثبت قلبي على دينك**»[٢]. فإن كان المعصوم ﷺ يطلب من ربه ذلك، فما بالك بمن دونه، بل بمن هو على شاكلتنا، في هذا الزمان، فيجب على العبد اللجوء إلى ربه - عز وجل - ليثبته على الطاعة، ويصرفه إليها.

وكان ﷺ يدعو بهذه الكلمات:

«**اللهم! إني أسألك الهدى، والتقى، والعفاف، والغنى**»[٣].

والهدى: الهداية إلى الخير، والتوفيق له، وهو ضد الضلال، الذي هو التيه، والبعد عن الرشد، والطريق المستقيم.

والتقى: ملازمة التقوى، وهي فعل ما أمر الله به، واجتناب ما نهى الله عنه.

---

(١) مسلم (٢٦٥٤) من رواية عمرو بن العاص.

(٢) الترمذي (٧٨٥٣) من رواية أم سلمة. (٣) رواه مسلم (١٢٧٢).

السبب الثالث

• النوم مبكراً:

إن من الأسباب الهامـة للقيام للفجر ؛ النـوم المبكر، حتى يأخذ الجسد نصيبه من الراحة .

فإن الجسـد دابتك؛ للوصول إلـى الآخرة، فعليـك بمراعاة حقها من الراحـة؛ حتى لا تعيا بك عن المقصـود الذي خلقت من أجله .

وذلك لما ثبت عنـه ﷺ من حديـث أبي جحيـفة رضي الله عنه قال: آخى رسـول الله ﷺ بين سلمان، وبـين أبي الدرداء، فزار سلمان أبا الدرداء فرأى أم الدرداء متبذلة، فقال: ما شأنك متبذلة؟ قـالت: إن أخاك أبا الدرداء ليس له حاجـة في الدنيا، قال: فلما جـاء أبو الدرداء قرب إليه طعاماً فـقال: كل، فإني صائم، قال: ما أنـا بآكل حتى تأكل، قال: فأكـل، فلما كان الليل، ذهب أبو الدرداء ليقوم فـقال له سلمان: نم، فنام، ثم ذهب يقوم، فقال له: نم، فنام، فلـما كان عند الصبح قال له

سلمان: قم الآن، فقاما فصليا، فقال: إن لنفسك عليك حقاً، ولربك عليك حقاً، ولضيفك عليك حقاً، وإن لأهلك عليك حقاً، فأعط كل ذي حق فأتيا النبي ﷺ فذكرا ذلك فقال له: «**صدق سلمان**» (١).

وقد ورد عنه ﷺ الحث على النوم بعد العشاء.

عن أبي برزة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يكره النوم قبل العشاء، والحديث بعدها (٢).

ففي هذا الحديث استحباب النوم عقب صلاة العشاء، وعدم التشاغل بالكلام المباح في هذا الوقت؛ لأنه ربما كان سبباً في عدم الاستيقاظ لصلاة الفجر، وتضييع وقتها، وأيضاً ليكون خاتمة عمل يومه أفضل الأعمال، وهو الصلاة فيصلي العشاء وينام.

قال النووي ـ رحمه الله ـ (٣):

---

(١) البخاري (٥٦٨)، ومسلم (٦٤٧).

(٢) مسلم (١٠٢٤، ١٠٢٥، ١٠٢٦)، النسائي (٤٩١، ٥٢٧، ٩٣٩)، وأبو داود (٣٣٧)، ابن ماجة (٦٦٦)، الدرامي (١٢٦٧).

(٣) «رياض الصالحين» (باب كراهة الحديث بعد العشاء الآخرة).

«والمراد به الحديث الذي يكون مبـاحاً في غير هذا الوقت، وفعله، وتركه سواء، فأما الحـديث المحرم، أو المكروه في غير هذا الـوقت، فهو فـي هذا الوقت أشـد تحريماً وكراهـة، وأما الحديث في الخير كمذاكرة العلم، وحكايات الصالحين، ومكارم الأخلاق، والحديـث مع الضيف، ومـع طالب حاجـة، ونحو ذلك فلا كراهة فيه». أ هـ

•••••

السبب الرابع

• اتخاذ آلة تنبيه « المنبه »:

ومن الأسباب المـادية لتحصيل هـذه الفضيلة وهـي: القيام لصلاة الفجر: اتخاذ آلة تنبيـه، وقد فعل النبي ﷺ شيئاً من ذلك.

عن أبـي هريرة رضي الله عنه أن رسـول الله ﷺ حين قفـل من غزوة خيبر سار ليله؛ حتى إذا أدركه الكرى عرَّس، وقال لبلال: «**اكلأ لـنا اللـيل**»، فصـلى بلال مـا قدر له، ونـام رسول الله

ﷺ وأصحابه، فلـما تقارب الفجر استند بـلال إلى راحلته مواجه الفجر فغـلبت بلالاً عيناه وهو مستند إلـى راحلته، فلم يستيقـظ رسول الله ﷺ ولا بلال، ولا أحـد من أصحـابه حتى ضربتهم الشمس، فكان رسول الله ﷺ أولهم استيقاظاً، ففـزع رسول الله ﷺ فـقال: **أي بلال!** فقال بـلال: أخذ بنفسي الذي أخذ، بأبي أنت وأمي يا رسول الله بنفسك! قال: **اقتادوا رواحلكم شيئاً** ثم توضأ رسول الله ﷺ ، وأمر بلالاً فأقام الصلاة، فصلى بهم الصبح، فلما قضى الصلاة قال: **من نسـي الصلاة فـليصـلهـا إذا ذكرها، فـإن الله قال: أقم الـصلاة لذكري**، قال يونس: وكان ابن شهاب يقرؤها: للذكرى [1].

قلت: في قوله ﷺ لبلال:

«**اكلأ لنا الليل**» هذا أصل في اتخاذ آلة التنبيه لصلاة الفجر وما أشبه ذلك مثل أن يطلب ممن يعرف منه القيام للفجر إيقاظه من زوجة، أو أم، أو أب، أو صديق.

---

(١) صحيح. رواه مسلم (١٠٩٧)، والنسائي (٦١٤، ٦١٥، ٦١٦، ٦١٩)، وأبو داود(٣٧١).

السبب الخامس

• ترك الذنوب بالنهار:

اعلم! - رحمك الله - أنه ما نزل بلاء؛ إلا بذنب، وما رفع إلا بتوبة، وأي بلاء مثل أن يبعدك الله عن طاعته والوقوف بين يديه فإن الملوك إذا غضبوا على أحد منعوه من الدخول عليهم، ولله المثل الأعلى، واعلم! أن المسلـمين حرمهم الله النصر يوم أحد بذنوب فعلوها.

قال الله تعالى: **﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾** [آل عمران:١٥٥].

قال ابن كثير (١):

«أي: ببعض ذنوبهم السالفة، كما قال بعض السلف، فإن من ثواب الحسنة الحسنة بعدهـا، وإن من جزاء السيئة الـسيئة بعدها».

---

(١) «التفسير» (١/٤١٨).

قال رجل للحسن البصري: يا أبا سعيد! إني أبيت معافى، وأحب قيام الليل، وأعد طهوري فما بالي لا أقوم؟ فقال الحسن البصري: قيدتك ذنوبك.

قيل لعبد الله بن مسعود ﷺ ما لنا لا نستطيع قيام الليل؟ قال: أبعدتكم ذنوبكم.

●●●●●

السبب السادس

● التقليل من طعام العشاء خصوصاً:

اعلم ! - رحمك الله - أن كثرة الطعام من أكبر أسباب الخمول والنوم، وعن وهيب بن الورد قال: بلغنا أن الخبيث إبليس تبدى ليحيى بن زكريا فقال: إني أريد أن أنصحك قال: كذبت، أنت لا تنصحني، ولكن أخبرني عن بني آدم؟ قال: هم عندنا على ثلاثة أصناف:

أول صنف منهم:

فهم أشد الأصناف علينا نقبل عليه؛ حتى نفتنه ونتمكن

منه، ثم يتفرغ للاستغفار والتوبة؛ فيفسد علينا كل شئ أدركناه منه، ثم نعود فيعود، فلا نحـن نيأس منه، ولا نحن ندرك منه حاجتنا، فنحن من ذلك في عناء.

وأما الصنف الثاني:

في أيدينا بمـنزلة الكرة في أيدي صبـيانهم، نتلقفـهم كيف شئنا قد كفونا أنفسهم.

أما الصنف الثالث:

فهم مثلك معصومون لا نقدر منهم على شئ.

قال يحيى: على ذلك! هل قدرت مني على شئ؟

قال: لا إلا مرة واحـدة، فإنك قدمت طـعاماً تأكـل، فلم أزل أشهيـه لك؛ حتى أكلـت منه أكثر ممـا تريد، فنمـت تلك الليلة، فلم تقم إلى الصلاة كما كنت تقوم.

فقال له يحيى: لا جرم! لا شبعت مـن طعام أبداً.

فقال الخبيث: لا جرم! لا نصحت آدمياً بعدك [1].

---

(١) حلية الأولياء [٨ / ١٤٨].

وفي الحديث قال النبي ﷺ:

«ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطن، حسب الآدمي لقيمات يقمن صلبه، فإن غلبت الآدمي نفسه: فثلث للطعام، وثلث للشراب، وثلث للنَّفَس» (١).

قال الشافعي:

«الشبع يثقل البدن، ويزيل الفطنة، ويجلب النوم، ويضعف صاحبه عن العبادة».

•••••

السبب السابع

• ذكر الله ـ عز وجل ـ خصوصاً عند النوم:

اعلم ! ـ رحمك الله ـ أن لذكر الله ـ عز وجل ـ فوائد جمة منها حياة القلوب، وصاحب القلب الحي موفق إلى طاعة ربه ـ عز وجل ـ وإن كان في هذه الطاعة مشقة.

---

(١) الترمذي (٢٣٨٠)، وقال: حسن صحيح، وابن ماجة (٣٣٤٠)، وصححه الألباني في «صحيح الترمذي».

ولذلك يقول النبي ﷺ : «**مثل الذي يذكر ربه، والذي لا يذكر ربه، كمثل: الحي والميت**» (١) .

وكذلك من فـوائد الذكر: قوة الأبدان، فسبـب عدم القيام لصلاة الفجر: تعب الجسـد بالنهار، فإذا ذكرت الله ـ عز وجل ـ عند نومك بهذا الذكر ـ الـذي سنذكره ـ ؛أعطاك الله قوة في بدنك، فإن فاطـمة بنت رسول الله ﷺ شكت له تـعبها في خدمة بيتها وزوجها،وطلبت منه خادماً،فقال لها النبي ﷺ : «**ألا أعلمكما خيراً مما سألتمـا؟ إذا أخذتما مضاجعكما أن تكبرا الله أربـعاً وثـلاثين، وتـسبـحاه ثـلاثـاً وثلاثـين، وتحمـداه ثلاثـاً وثلاثين، فهو خير لكما من خادم**» (٢) .

قال الحافظ ابن حجر (٣):

«أن الذي يلازم ذكر الله؛ يـعطى قوة أعظم من الـقوة التي يعملها له الخـادم، أو تسهل الأمور عليه». أهـ

(١) متفق عليه. البخاري (٥٩٢٨)، ومسلم (١٢٩٩).

(٢) متفق عليه. البخاري (٥٨٤٣)، ومسلم (٤٩٠٦).

(٣) « الفتح» (٩/٤١٦).

قال ابن القيم [١]:

حضرت شيخ الإسلام ابن تيمية مرة صلى الفجر، ثم جلس يذكر الله تعالى إلى قريب من انتصاف النهار، ثم التفت إلي، وقال: هـذه غدوتي لو لم أتغـد الغداء سقطت قوتي». أهـ

●●●●●

السبب الثامن

● طرد الشيطان من البيت حتى لا يبيت فيه:

اعلم !- علمنا الله وإياك - أن من أهم الأسباب التي تخذل المسلم عن القيام لصلاة الفجر الشيطان، وذلك كما علمت أنه يأتي الرجل عند نومه ويقول لـه: عليك ليل طويل، ويعقد على قافيته ثلاث عقد كما أخبر بذلك النبي ﷺ [٢].

ولما نام رسول الله ﷺ هـو وأصحابه عن صلاة الفجر حتى طلعت الشمس فأيقظتهم، أمر رسول الله ﷺ الصحابة

(١) «الوابل الصيب» (٨٤).

(٢) سبق تخريجه في العقوبات، وسيأتي في الفضائل.

بالارتحال من هذا المكان؛ لأنه حضرهم فيه شيطان [١].

فلذا، يجب على المرء أن يطرد الشـيطان من بيته، ويجلب الملائكة إليه، وذلك بأمور منها:

أن يُسمى الله ـ عز وجل ـ عند دخول البيت وعلى طعامه:

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول: **«إذا دخل الرجـل بيته فذكر الله عـند دخوله، وعند طـعامه، قال الشيطان: لا مبيت لكم، ولا عشاء، وإذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله قال الشيطان: أدركـتم المبيت، وإذا لم يذكر الله عند طعامه قال: أدركتم المبيت والعشاء»** [٢].

ومنها: قراءة سورة البقرة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«لا تجعلوا بيوتكم مقابـر، إن الشيطان ينفر من البيت الـذي تقرأ فيه سورة البقرة»** [٣].

---

(١) سبق تخريجه في السبب الرابع، وهذه رواية النسائي (٦١٩).
(٢) رواه مسلم (٢٠١٨) من حديث جابر.
(٣) رواه مسلم (٧٨٠) من حديث أبي هريرة.

ومنها: عدم اقتناء صورة، أو كلب، في البيت:

فذلك سبب لدخول الملائكة. عن علي ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**لا تدخل الملائكة بيتاً فيه صورة، ولا كلب، ولا جنب**» (١).

●●●●●

السبب التاسع

● معرفة عقوبة المتخلف عن صلاة الفجر:

وقد سبق أن ذكرنا في ذلك عشر عقوبات.

●●●●●

السبب العاشر

● معرفة ثواب من شهد صلاة الفجر في جماعة:

اعلم ! ـ أخي الحبيب ـ أن النفس جبلت على معرفة الأجر ما هو حتى تعمل بجد، ولذا كان نبينا كثيراً ما يقول: «**من**

(١) أبو داود (٣٦٢٢)،وابن ماجة (٥٩٨، ٧٧٤، ٨٠٤، ١١١٣، ١١٨٣، ١٢٢٣، ٢٠٥)، الدراني (٢٥٤٨).

يفعل كذا، وله الجنة، أو من يفعل كذا، ويكون رفيقي في الجنة» إلى آخره، فإذا علم الشخص ما يكون له من أجر عمل بجد، ونشاط، واجتهاد، ونشاط لهذا العمل.

ولهذا، أردت أن أختم هذه الرسالة بـعشر فضائل لمن يقوم لصلاة الفجر، وإليك بيانها:

١- دخول الجنة:

عن أبي موسى الأشـعري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«من صلى البردين دخل الجنة»** [1].

والبردان هما: الصبح والعصر، مـا أعظم هذا الثواب مع قلة العـمل له. الجنة سلـعة الله الغالية الـتي فيها من الـنعيم، واللذة، ما لا يستطيع أحد وصفه.

ولذا، قال ابن عباس رضي الله عنه: ليس في الدنيا مما في الجنة إلا الأسماء.

أي: عندما قال الله فيها: ﴿وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ﴾ ليس معناه أنه

(١) متفق عليه. البخاري (٥٤٠)، مسلم (١٠٠٥).

لبن مثل لبن الدنيا، ولكن هذا اللبن لا يعلم كنهه، ووصفه، إلا خالقه سبحانه، ولذا قال: ﴿لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ﴾.

الجنة فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، كما قال رسول الله ﷺ، وهذه الجنة وما فيها أعدها الله لأهل الطاعة، فكن منهم.

• قال ابن القيم فى نونيته فى وصف الجنة:

وبناؤها اللبنات من ذهب وأخرى

فضة نوعان مختلفان

وقصورها من لؤلؤ وزبرجد

أو فضة أو خالص العقيان

وكذاك من در وياقوت به

نظم البناء بغاية الإتقان

والطين مسك خالص أو زعفران

جانبذا أثران مقبولان

ليسا بمختلفين لا تنكرهما

فهما الملاط لذلك البنيان

والأرض مرمره كخالص فضة

مثل المـــــراه تنالهـــا العينان

فى مســـــلم تشبيهها بالدرمك

الصافى وبالمسك العظيـم الشان

هذا الحســـن اللون لكـــن ذا

لطيب الريح صار هناك تشبيهان

حصباؤها در وياقوت كـــذاك

لآلئ نثـــــرت كنـــثر جِمـــان

غرفاتهـا فى الجـــو ينظـــر بطنها

من ظهـــرها والظهـــر من بطنان

ثنتان خـــــالـص حـــقه سبحانه

وعبيــــــده أيضًـــا لهـــم ثنتـــان

للعبـــد فيـــهما خيمـــة من لؤلؤ

قد جوفت هى صـــــنعة الرحمن

ستـــون ميـــلاً طولها فى الجو فى

كـــل الـــزوايا أجمـــل النســوان

يغشى الجميع فلا يشاهد بعضهم

بعـــضًا وهـــذا لاتســاع مكان

(إلى أن قال)

فيـــهن حـــور قاصرات الطرف

خيـــرات حسان هن خيار حسان

خـــيرات أخـلاق حسان أوجها

فالحـــسن والإحـــسان مـــتفقان

إلى آخر ما قاله ـ رحمه الله ـ في صفة هذه الجنة ونعيمها، جعلنا الله من أهلها.

٢ ـ عدم دخول النار

عن عمارة بن رؤيبة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«لـن يلـج النـار أحـد صلـى قبـل طلـوع الـشمـس وقبـل غروبها»[١].

---

(١) رواه مسلم (٦٣٤) من حديث عمارة بن رؤيبة.

المراد بالصلاتين هنا: الفجر والعصر.

أى فوز هذا؟ البعد عن النار، وعدم دخولها، هذا الفوز الذى ليس بعده فوز، قال الله تعالى: ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾

[آل عمران: ١٨٥]

والفوز هنا هو: نيل المطلوب، والبعد عن المرهوب.

قال ابن كثير[١]:

«أى من جُنب النار، ونجا منها، وأدخل الجنة، فقد فاز كل الفوز، ثم ذكر حديث النبى ﷺ: «**الموضع سوط فى الجنة، خير من الدنيا وما فيها، واقرءوا - إن شئتم - ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾** [٢].

٣- حفظ وأمانة الله لمن صلى الفجر فى جماعة:

عن جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) «تفسير ان كثير (١/ ٤١١). (٢) الترمذى (٢٦٣٩).

«**من صلى الصبح؛ فهو فى ذمة الله، فلا يطلبنكم الله من ذمته بشىء فيدركه فيكبه فى نار جهنم**» (١).

وفى رواية: «**من صلى الصبح فى جماعة فهو فى ذمة الله...**».

ومعنى فى ذمة الله: أى: فى ضمان وعهد، وأمان، وحفظ من الله عز وجل.

ففى الحديث: أن الذى يصلى الصبح فى جماعة، فهو فى عناية الله وأمنه، وفيه تحذير لمن يؤذى من صلى الفجر فى جماعة، ووعيد شديد من الله له أن يكبه فى النار.

٤ ـ البركة فى الرزق لمن صلى الفجر وذهب إلى عمله:

عن ابن عمر رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال: «**اللهم! بارك لأمتى فى بكورها**» (٢).

---

(١) مسلم (١٠٥٠)، والترمذى (٢٠٦)، وأحمد (١٨٠٥٠، ١٨٠٦٠).

(٢) أحمد (١٤٨٩١)، وأبو داود (٢٢٣٩)، وابن ماجه (٢٢٢٧).

فهذا دعاء من النبى ﷺ بالبركـة لمن يبكر فى سعيه على معاشه، وأى بكـور إلا مع صلاة الفجر؟ فهو البـكرة التى أمر الله زكريا علـيه السلام أن يحث قـومه على ذكر الله وتسـبيحه فيها، فى قوله تعالى:

﴿فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مريم ١١].

وما شـرعت الصلاة إلا لـلذكر والتـسبيـح قال سبحـانه: **﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾** [طه: ١٤].

واعلم أن ما عند الله ـ عز وجل ـ لا ينال إلا بطاعته، ولا يحرم العبد الخير إلا بمعصية الله تعالى.

قال تعالى: **﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾** [الأعراف: ٩٦].

وقال تعالى: **﴿وَأَن لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا﴾** [الجن: ١٦].

وقال رسول الله ﷺ: «**إن روح القدس نفث فى روعى أنه لن تموت نـفس حتى تستكـمل رزقها، فاتقـوا الله، وأجملوا**

فى الطلب، فإنه لا ينال ما عند الله إلا بطاعته» [١].

قال ابن القيم [٢]:

وليست سعة الرزق بكثرة العمل، ولا طول العمر بكثرة الشهور والأعوام، ولكن سعة الرزق والعمر بالبركة فيه، وعمر العبد هو مدة حياته، ولا حياة لمن أعرض عن الله، واشتغل بغيره، بل حياة البهائم خير من حياته، فإن حياة الإنسان بحياة قلبه وروحه، ولا حياة لقلبه إلا بمعرفة فاطره ومحبته وعبادته وحده.

٥ـ الفوز برؤية الله عز وجل

عن جابر بن عبد الله قال: كنا عند النبى ﷺ، فنظر إلى القمر ليلة ـ يعنى: البدر ـ فقال:

«إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر، لا تضامون فى رؤيته، فإن استطعتم ألا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس، وقبل غروبها فافعلوا، ثم قرأ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ

---

(١) **صحيح لشواهده:** رواه ابن ماجه (٢١٤٤)، وابن أبى عاصم فى «السنة» (٤٢٠)، والحاكم (٢/ ٤)، والبيهقى (٥/ ٢٦٥).

(٢) «الداء والدواء» (١٢٧).

الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾»(١).

هذا الحديث يدفع أهل الشوق إلى الله للمحافظة على هاتين الصلاتين فى جماعة؛ لأنها سبب لنيل المنى والمراد، والفوز بلذة النظر إلى وجه الكريم المنان.

فإن أهل الجنة ما أعطوا شيئًا أحب إليهم من النظر إلى وجه الله الكريم، فهل بعد هذا الفضل يتكاسل مؤمن عن هاتين الصلاتين؟ أو لا يجاهد العوائق التى تمنعه من شهودهما من غلبة نوم، أو شغل، أو غير ذلك من الموانع؟!

قال الحافظ ابن حجر(٢):

«قال العلماء: ووجه مناسبة ذكر هاتين الصلاتين عند ذكر الرؤية: أن الصلاة أفضل الطاعات، وقد ثبت لهاتين الصلاتين من الفضل على غيرهما ما ذكر من اجتماع الملائكة فيها ورفع الأعمال وغير ذلك، فهما أفضل الصلوات، فناسب أن يجازى

---

(١) متفق عليه: البخارى (٥٥٤)، ومسلم (٦٣٣).
(٢) «الفتح» (٢/ ٤٢).

المحافظ عليهما بأفضـل العطايا، وهو النظر إلى الله تعالى يوم القيامة». اهـ.

قال الخطابى:

«هذا يدل على أن الرؤية قد يـرجى نيلها بالمحافـظة على هاتين الصلاتين» (١). اهـ.

٦ـ شهادة الملائكة له عند الله ـ عز وجل ـ لمن صلى الفجر فى جماعة:

عن أبى هريرة، أن رسول الله ﷺ قال «**يتعاقبون فيكم ملائكة بالليـل، وملائكة بالنهار، ويجتمعـون فى صلاة الفجر، وصلاة العصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم ـ وهو أعلم بهم ـ كـيف تركتم عـبادى، فيقولون: تـركناهم وهم يـصلون، وأتيناهم وهم يصلون**» (٢).

فهـذه شهادة مـن عدول لك، يا مـن صليـت الفجـر فى

---

(١) نقله الحافظ فى الفتح عنه.

(٢) البخارى (٥٢٢، ٢٩٨٤، ٦٨٧٨، ٦٩٣٢٢) ومسـلم (١٠٠١)، وأحمد (٧١٧٨، ٧٧٢، ٨١٨٢، ٨٧٨٧، ٩٩١٨).

جماعة، وختم لك يومك بعـمل صالح، والأعمال بالخواتيم، كما قال نبينا محمـد ﷺ، فكان ﷺ يحب أن يرفع عمله إلى الله دائمًا وهـو على طاعة، فلـما سئل عن صيـام الاثنين والخميس قال: إن هذين اليومين تـرفع فيهما الأعمال، وأحب أن يرفع عملى وأنا صائم.

قال النووى ـ رحمه الله ـ[1]:

«وأما اجتمـاعهم فى الفجـر والعصر، فهو مـن لطف الله تعالى بـعباده المؤمنين، وتكرمـه لهم أن جعل اجتمـاع الملائكة عندهم ومـفارقتهم لهم فى أوقـات عباداتهم واجتماعـهم على طاعة ربهم، فتكون شهادتهم لهم بما شاهدوه من الخير». اهـ.

٧ـ البراءة من مشابهة المنافقين

عن أبى هريـرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ليس صلاة أثقل عـلى المنافقين من الفـجر والعشاء، ولو يعـلمون ما فيها لأتوهما ولو حبواً، لقد هممت أن آمر المؤذن فيقيم، ثم آمر**

(١) «شرح مسلم» (٥/ ١٣٣).

رجلاً يؤم الناس، ثم آخذ شعلاً من نار فأحرق على من لا يخرج إلى صلاة بعد» [١] .

لما كان المنافق لا يعبد الله إلا خوفًا من سيف أو طلبا لنفع، كان لا يبالى بحضور هاتين الصلاتين لعدم رؤية الناس له فى ظلماء الليل وستره ولغلبة حب الراحة والدعة على طاعة الله .

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **«من صلى لله أربعين يومًا فى جماعة يدرك التكبيرة الأولى كتب له براءتان براءة من النار وبراءة من النفاق»** [٢] .

وكان أصحاب النبى رضى الله عنهم يعلمون ذلك بينهم فكان الرجل إذا تخلف عن هاتين الصلاتين اتهموه بالنفاق.

قال ابن عمر: كنا إذا فقدنا الرجل فى صلاة العشاء وصلاة الفجر أسأنا به الظن [٣] .

(١) **متفق عليه**: البخارى (٦٥٧)، ومسلم (٦٥١).

(٢) رواه الترمذى (٢٤١) وحسنه الألبانى.

(٢) رواه ابن شيبة (٣٦٧/١)، وابن المنذر فى «الأوسط» (١٨٩٦)، وابن خزيمة (١٤٨٥) بسند صحيح.

وقال ابن مسـعود: لقد رأيتنا ومـا يتخلف عنهـا إلا منافق معلوم النفاق [١]. يقصد ابن مسعود صلاة الجماعة.

ففى هذا الحـديث بيان أن أهل الإيمان هم الذيـن يشهدون صلاة الفجر والعشاء فى جماعة.

٨ـ تمام النور يوم القيامة لمن مشى لصلاة الفجر:

عن عبد الله بن أوس، عن بريـدة، عن النبى ﷺ قال: **«بشر المشائين فى الظلـم إلى المساجد بالـنور التام يوم القـيامة»** [٢].

ما أحوج المرء ـ يوم القيامة ـ إلـى هذ النور الذى يضىء له الطريق على الـصراط؛ ليصل إلى الراحة والنعـيم الدائمين فى جنة الخلـد مع النبيين والشـهداء والصالحين، هذا النـور يعطى للمسلمين فـى ظلمة، وكل على قدر عمله، فمـنهم من يكون نوره مثل النخلة، ومنهم من يـكون نوره مثل المصباح، ومنهم من يكون نوره على إبهامه ومنهم من ينطفىء نوره وهو أحوج

(١) مسلم (٦٥٤).   (٢) سبق تخريجه فى العقوبات.

ما يكون إليه على صراط أدق من الشعرة، وأحد من السيف، وعليه كلاليب تخطف الناس.

قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ (١٣) يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ (١٤) فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾

[الحديد: ١٣ - ١٥]

ومن كرم الله تعالى أن جعل الجزاء من جنس العمل، فكما مشى المسلم فى الظلم يبدل الله له هذه الظلمة بالنور، كما يبدل لأهل الصيام والظمأ والجوع بالرى، والمآكل، ويقال لهم:

﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [المرسلات: ٤٣] .

قال تعالى:

﴿هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ﴾ [الرحمن: ٦٠].

٩- يكتب لمن صلى الفجر فى جماعة نصف قيام الليل:

قال رسول الله ﷺ:

«من صلى العشاء فى جماعة، فكأنما قام نصف الليل، ومن صلى الصبح فى جماعة فكأنما صلى الليل كله» [1].

ولكى تعرف عظم الثواب؛ نتعرف أولاً على:

• فضل قيام الليل:

فقيام الليل من أعظم القربات التى يوفق العبد بها إلى شكر نعم الله عليه، فلذلك كان نبينا محمد ﷺ يقوم من الليل حتى تتورم قدماه، عن عائشة رضى الله عنها أن نبى الله ﷺ كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه، فقالت عائشة:

---

(١) مسلم (١٠٤٩)، وأحمد (٣٨٥، ٤٦٠)، وأبو داود (٤٦٨)، والترمذى (٢٠٥)، والدارمى (١١٩٦)، ومالك (٢٧١).

لم تصنع هذا يا رسول الله، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال:

«أفلا أحب أن أكون عبدًا شكورًا فلما كثر لحمه صلى جالسًا فإذا أراد أن يركع قام فقرأ ثم ركع» (١).

● وهو سبب لدخول الجنة:

قال ﷺ:

«أيها الناس! أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام» (٢).

فيالها من منحة عظيمة من الله لمن صلى العشاء والفجر فى جماعة.

●●●●●

١٠- طيب نفس من صلى الفجر ونشاطه:

عن: أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد يضرب**

---

(١) الترمذى (٢٤٠٩)، وابن ماجه (١٣٢٤، ٣٢٤٢)، والدارمى (١٤٢٤).

(٢) قال أبو عيسى: هذا حديث صحيح.

كل عقـدة: عليك ليـل طويل، فارقـد، فإن استيقـظ؛ فذكر الله؛ انحـلت عقدة، فـإن توضأ؛ انحـلت عقدة، فـإن صلى انحـلت عقدة، فأصـبح نشيطًا طيب الـنفس، وإلا أصبح خبيـث النفس كسلان»[١].

قال النووي:[٢]

في قوله: «فأصبح نشيطًا طيب النفس»: معناه: لسروره بما وفقه الله الكريم له من الطاعة، ووعده به من ثوابه مع ما يبارك له في نفـسه، وتصرفه في كـل أموره مع ما زال عنه مـن عقد الشيطان، وتثبيطه.

قلت: وأي فرح بطاعة الله ـ عز وجل ـ والقيام بما أوجب، فهذا هو السرور الذي لا شيء بعده.

قال تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: ٥٨].

---

(١) متفق عليه: البخاري (١١٤٢)، ومسلم (٧٧٦).

(٢) «شرح مسلم» (٦/٣٠٨).

ولكى تتم الـفائدة المرجوة؛ فهذه جملة مـن أقوال السلف فى الحث على صلاة الفجر.

●●●●●

حرص السلف على صلاة الفجر فى الجماعة:

عن أنـس بن مالـك ﷺ : قال: شهـدت فتـح تستـر مع الأشعرى، قال: فلـم أصلى الصبح حتى انتصـف النهار، وما سرنى بتلك الصلاة الدنيا جميعًا (١) .

عن عمر بن الخـطاب ﷺ أنه فقد سليمان ابـن أبى حثمة فى صلاة الصبح، وإن عمر غدى إلى السوق، ومسكن سليمان بين المسجد والسوق، فمر على الشفاء أم سليمان فقال لها: لم أر سليمان فى الـصبح؟ فقالت: إنه بات يصلى فغـلبته عيناه. فقال عمر: لأن أشهد صلاة الصـبح فى جماعة أحب إلى من أن أقوم ليلة (٢) .

---

(١) صحيح: ابن أبى شيبة (٨/ ٣٢).

(٢) صحيح: رواه مالك (١/ ١٣١)، وعبد الرزاق (٢٠١١)، وابـن أبى شيبة (١/ ٣٨٦).

وعن طارق بن شهاب أنه بات عند سلمان الفارسى لينظر ما اجتهاده، قال: فقام يصلى من آخر الليل، فكأنه لم ير الذى كان يظن، فذكر ذلك له فقال سلمان: حافظوا على هذه الصلوات الخمس، فإنهن كفارات لهذه الجراحات ما لم تصب المقتلة [١].

وعن داود بن صالح قال: قال لى أبو سلمة: يابن أخى! تدرى فى أى شىء نزلت ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ [آل عمران: ٢٠٠]

قلت: لا، قال: سمعت أبا هريرة يقول: لم يكن فى زمان النبى ﷺ غزو يرابط فيه، ولكن انتظار الصلاة بعد الصلاة[٢].

عن أبى الدرداء: أنه قال فى مرضه الذى مات فيه: ألا احملونى قال: فحملوه فأخرجوه فقال: اسمعوا وبلغوا من

---

(١) **حسن**: رواه الطبرانى.

(٢) **حسن**: رواه الحاكم (٢/ ٣٠١).

خلفكم: حافظوا على هاتين الصلاتين العشاء والصبح ولو تعلمون ما فيها لأتيتموها، ولو حبوًا على مرافقكم وركبكم[1].

●●●●●

(١) **رجاله ثقات**: ابن أبي شيبة (١/ ٣٦٧).

الخاتمة

هذه الرسالة أقـدمها لمن أراد الهدى والفلاح بـطاعة المولى فى المكره، كما أطاعه فى المنـشط وعسى أن تحمل هذه الرسالة صدقًـا، فى الخبر، وعـدلاً فى الحكم، وإنـصافًا فى الـقول، ويقـينًا فى المـعرفة، وســدادًا فى الرأى، ونـوراً فى البصـيرة، أخاطب فـيها أهل الإيمـان ليهبـوا إلى طاعة الله ـ عـز وجل ـ عسى أن يتقبل الله منى ومنهم آمين.

●●●●●

الفهرس

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة